

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Genesis 42:1-35	سفر التكوين 42: 1 35
#wt_c20_us038	الحلقة الإذاعية رقم: 534
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المقدمة]

(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الربّ دراستنا للسفر الأول من أسفار العهد القديم إذ سنصغي إلى دراسة تفسيرية لسفر التكوين على فم الرّاعي "تشكّ سميث".

فإن كان لديك كتاب مقدّس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الثاني والأربعين من هذا السفر النفيس (أي سفر التكوين). أمّا إن لم يكن لديك كتاب مقدّس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن نصغي بروح الخشوع والصلاة.

هل تدين بالاعتذار لأي شخص؟ وهل اختبرت يوماً الشعور بالذنب؟ من جهة أخرى، هل هناك شخص ينبغي لك أن تغفر له إساءته؟ فقد كان إخوة يوسف مدينين له بالاعتذار لأنهم أساءوا إليه كثيراً حين فكروا في قتله، وحين باعوه عبداً. وكما سنرى اليوم، فإنّ مشاعر الذنب كانت تُورقهم حتى بعد مرور إحدى وعشرين سنة على تلك الحادثة.

والآن نترككم، أعزّاءنا المستمعين، مع درس جديد من سفر التكوين ابتداءً بالأصحاح الثاني والأربعين والعدد الأول درساً أعدّه لنا الرّاعي "تشكّ سميث":

[العظة] (الراعي "تشكك سميث")

قَبْلَ أَنْ نَبْتَدِئَ بِدِرَاسَةِ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ، لِنَرْجِعَ قَلِيلًا إِلَى مَا حَدَّثَ فِي الْأَصْحَاحِ الْحَادِي وَالْأَرْبَعِينَ. فَقَدْ حَلَّمَ فِرْعَوْنُ حُلْمَيْنِ مُزْعَجَيْنِ مُتَشَابِهَيْنِ جِدًّا حَتَّى إِنَّ يُوسُفَ قَالَ عَنْهُمَا لَاحِقًا إِنَّهُمَا حُلْمٌ وَاحِدٌ. وَكَانَ حُلْمُ فِرْعَوْنَ يَعْنِي أَنَّ مَجَاعَةَ هَائِلَةً سَتَحْدُثُ بَعْدَ سَبْعِ سِنِينَ. وَلَكِنَّ اللَّهَ الرَّحِيمَ سَاءَ أَنْ تَكُونَ السَّنِينُ السَّبْعُ الَّتِي تَسْبِقُ الْمَجَاعَةَ سَنَوَاتٍ خَيْرٍ عَظِيمٍ فِي كُلِّ أَرْضٍ مِصْرَ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، سَتَأْتِي قَتْرَةٌ خَيْرٌ عَمِيمٍ مُدَّتْهَا سَبْعُ سِنِينَ، يَعْقُبُهَا جُوعٌ يَدُومُ سَبْعَ سِنِينَ أَيْضًا.

وَقَدْ أَشَارَ يُوسُفُ عَلَى فِرْعَوْنَ أَنْ يُعَيِّنَ رَجُلًا بَصِيرًا وَحَكِيمًا عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، وَأَنْ يُخَزِّنَ الطَّعَامَ وَيَجْبِي ضَرَائِبَ مُضَاعَفَةً مِنَ الشَّعْبِ فِي سَنَوَاتِ الْخَيْرِ السَّبْعِ لِكَيْ يَسْتَخْدِمَهَا فِي سَنَوَاتِ الْجُوعِ السَّبْعِ.

حِينَئِذٍ، قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ إِنَّهُ لَنْ يَجِدَ فِي كُلِّ مِصْرَ شَخْصًا يَفُوقُهُ حِكْمَةً وَبَصِيرَةً. وَمَعَ أَنْ يُوسُفَ لَمْ يَكُنْ يَسْعَى آنَذَاكَ إِلَى وُظُيفَةٍ حُكُومِيَّةٍ، فَإِنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى فِيهِ شَخْصًا فِيهِ رُوحُ اللَّهِ. وَقَدْ رَأَى فِيهِ حِكْمَةً دَفَعَتْهُ إِلَى تَعْيِينِهِ لِيَكُونَ الرَّجُلَ الثَّانِي فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ بَعْدَ فِرْعَوْنَ. وَقَدْ نَزَعَ فِرْعَوْنُ خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ وَوَضَعَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ، وَأَلْبَسَهُ ثِيَابَ كِتَابٍ فَآخِرَةً وَطُوقَ عُنُقِهِ بِطُوقٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَأَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ الثَّانِيَّةِ، وَنَادُوا: "ارْكَعُوا أَمَامَهُ". وَأَقَامَهُ فِرْعَوْنُ وَالْيَا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: "أَنَا فِرْعَوْنُ، وَلَا أَحَدَ يُمَكِّنُ أَنْ يُحْرِكَ سَاكِنًا فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ غَيْرِ إِذْنِكَ".

وَمَا إِنْ خَرَجَ يُوسُفُ مِنْ حَضْرَةِ فِرْعَوْنَ حَتَّى ابْتَدَأَ فِي تَنْفِيذِ خُطَّتِهِ لِإِنْقَاذِ أَرْضِ مِصْرَ مِنَ الْمَجَاعَةِ الْوَشِيكَةِ. وَوَقَفًا لِلخُطَّةِ، فَقَدْ جَمَعَ طَعَامًا وَقَمَحًا يَكْفِي لِسَنَوَاتِ الْجُوعِ الْقَادِمَةِ. وَبَعْدَ انْتِهَاءِ سَنَوَاتِ الرِّخَاءِ السَّبْعِ، حَلَّتْ سَبْعُ سَنَوَاتِ الْمَجَاعَةِ كَمَا أَنْبَأَ يُوسُفَ. فَحَدَّثَتْ مَجَاعَةُ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ. أَمَّا أَرْضُ مِصْرَ فَقَدْ تَوَافَرَ فِيهَا الْخُبْزُ. وَعِنْدَمَا عَمَّتِ الْمَجَاعَةُ جَمِيعَ أَرْضِ مِصْرَ صَرَخَ الشَّعْبُ إِلَى فِرْعَوْنَ طَالِبِينَ الْخُبْزَ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِكُلِّ الْمِصْرِيِّينَ: "اذهبوا إِلَى يُوسُفَ وَافْعَلُوا كَمَا يَقُولُ لَكُمْ". وَطَعَتِ الْمَجَاعَةُ عَلَى كُلِّ أَرْجَاءِ الْبِلَادِ فَفَتَحَ يُوسُفُ الْمَخَازِنَ وَبَاعَ الطَّعَامَ لِلْمِصْرِيِّينَ. وَلَكِنَّ وَطْأَةَ الْجُوعِ اشْتَدَّتْ فِي أَرْضِ مِصْرَ. وَأَقْبَلَ أَهْلُ الْبُلْدَانِ الْأُخْرَى إِلَى مِصْرَ، إِلَى يُوسُفَ، لِيَبْتَاعُوا قَمَحًا لِأَنَّ الْمَجَاعَةَ كَانَتْ شَدِيدَةً فِي كُلِّ الْأَرْضِ.

وَالآنَ نَنْتَقِلُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، إِلَى الْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ فَتَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي:

فَلَمَّا رَأَى يَعْقُوبُ أَنَّهُ يُوجَدُ قَمَحًا فِي مِصْرَ، قَالَ يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ: «لِمَاذَا تَنْظُرُونَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ؟» وَقَالَ «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ يُوجَدُ قَمَحٌ فِي مِصْرَ. انزلوا إِلَى هُنَاكَ وَاشْتَرُوا لَنَا مِنْ هُنَاكَ لِنَحْيَا وَلَا نَمُوتَ».

إِذَا فَقَدْ سَمِعَ يَعْقُوبُ وَبَنُوهُ أَنَّ الْقَمْحَ مُتَوَافِرٌ فِي أَرْضِ مِصْرَ. وَرَبَّمَا كَانَ الْاسْمُ "مِصْرَ" قَدْ ذَكَرَ إِخْوَةَ يُوسُفَ بِشَيْءٍ مُرْبِعٍ فَعَلَوْهُ قَبْلَ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ جِدًّا. فَقَدْ بَاعُوا أَخَاهُمْ يُوسُفَ إِلَى قَافِلَةٍ مُنْجِهَةٍ إِلَى مِصْرَ. وَرَبَّمَا فَكَّرُوا قَائِلِينَ: "مَاذَا لَوْ ذَهَبْنَا إِلَى مِصْرَ وَرَأَيْنَا أَخَانَا يُوسُفَ عَبْدًا هُنَاكَ؟" وَبَيْنَمَا هُمْ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ يَعْقُوبُ: "لِمَاذَا تَنْظُرُونَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ ... إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ يُوجَدُ قَمْحٌ فِي مِصْرَ. انْزِلُوا إِلَى هُنَاكَ وَاشْتَرُوا لَنَا مِنْ هُنَاكَ لِنَحْيَا وَلَا نَمُوتَ".

ثُمَّ نَفَرُوا فِي الْعَدَدَيْنِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ:

فَنَزَلَ عَشْرَةَ مِنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ لِيَشْتَرُوا قَمْحًا مِنْ مِصْرَ. وَأَمَّا بَنِيَامِينَ أَخُو يُوسُفَ فَلَمْ يَرْسِلْهُ يَعْقُوبُ مَعَ إِخْوَتِهِ، لِأَنَّهُ قَالَ: «لَعَلَّهُ تُصِيبُهُ أُذْيَةٌ».

كَانَتْ "رَاحِيلُ" قَدْ أُنجِبَتْ لِيَعْقُوبَ وَلَدَيْنِ: يُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ. وَرَاحِيلُ هِيَ الْفَتَاةُ الَّتِي أَحَبَّهَا يَعْقُوبُ وَعَمَلُ لَدَى خَالِهِ "لَابَانَ" سَبْعَ سَنَوَاتٍ كَيْ يُزَوِّجَهُ بِهَا. وَلَكِنَّ خَالَهُ "لَابَانَ" خَدَعَهُ وَزَوَّجَهُ أُخْتَهَا "لَيْئَةَ". لِذَلِكَ، اضْطُرَّ يَعْقُوبُ أَنْ يَعْمَلَ سَبْعَ سِنِينَ أُخْرَى لَدَى خَالِهِ لِكَيْ يَنْزَوِّجَ مِنْ رَاحِيلَ. وَكَانَتْ لَيْئَةُ قَدْ أُنجِبَتْ لِيَعْقُوبَ أَبْنَاءً قَبْلَ رَاحِيلَ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا أُنجِبَتْ رَاحِيلُ يُوسُفَ، صَارَ هَذَا الْإِبْنُ مَحْبُوبًا عِنْدَ يَعْقُوبَ. ثُمَّ أُنجِبَتْ رَاحِيلُ ابْنًا تَانِيًا هُوَ بَنِيَامِينَ. وَلَكِنَّهَا مَاتَتْ أَثْنَاءَ وِلَادَتِهِ. وَبَيْنَمَا كَانَتْ رَاحِيلُ تَلْفِظُ أَنْفَاسَهَا الْأَخِيرَةَ دَعَتْهُ "بْنَ أُونِي" (وَمَعْنَاهُ: ابْنُ حُرْنِي). وَلَكِنَّ أَبَاهُ دَعَاهُ "بَنِيَامِينَ" (وَمَعْنَاهُ: ابْنُ يَمِينِي). وَلِأَنَّ بَنِيَامِينَ كَانَ ابْنَ رَاحِيلَ الْمَحْبُوبَةِ، فَقَدْ أَحَبَّهُ يَعْقُوبُ أَيْضًا.

وَعِنْدَمَا اخْتَفَى يُوسُفُ عَنِ السَّاحَةِ بَعْدَ أَنْ بَاعَهُ إِخْوَتُهُ عَبْدًا، ظَنَّ يَعْقُوبُ أَنَّ يُوسُفَ قَدْ مَاتَ. لِذَلِكَ، صَارَ بَنِيَامِينَ هُوَ الْإِبْنُ الْمُفْضَلُ عِنْدَ يَعْقُوبَ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَقَدْ احْتَلَّ بَنِيَامِينَ مَكَانَ يُوسُفَ عِنْدَ أَبِيهِ يَعْقُوبَ. وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ يَعْقُوبَ كَانَ يَفْعَلُ كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِ كَيْ لَا يَفْقَدَ بَنِيَامِينَ كَمَا فَقَدَ يُوسُفَ. لِذَلِكَ، عِنْدَمَا أُرْسِلَ يَعْقُوبُ أَبْنَاءَهُ إِلَى مِصْرَ لِشِرَاءِ الْقَمْحِ، لَمْ يُرْسِلْ مَعَهُمْ بَنِيَامِينَ. بَلْ إِنَّهُ أَبْقَاهُ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ قَائِلًا: "لَعَلَّهُ تُصِيبُهُ أُذْيَةٌ". فَقَدْ كَانَتْ الرِّحْلَةُ إِلَى مِصْرَ شَاقَّةً لِأَنَّهُ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْبُرُوا الصَّحْرَاءَ مَسَافَةً لَا تَقُلُّ عَنْ أَرْبَعِمِئَةِ كِيلُومِتر. لِذَلِكَ، أَثَرَ يَعْقُوبُ أَنْ يَظَلَّ بَنِيَامِينَ مَعَهُ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَخْسِرَهُ هُوَ أَيْضًا.

ثُمَّ نَفَرُوا فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 42: 5:

فَأَتَى بَنُو إِسْرَائِيلَ لِيَشْتَرُوا بَيْنَ الَّذِينَ أَتَوْا، لِأَنَّ الْجُوعَ كَانَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ.

كَانَ هُنَاكَ أَنْاسٌ كَثِيرُونَ قَدْ جَاءُوا مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ لِشِرَاءِ الْقَمْحِ مِنْ مِصْرَ. فَقَدْ كَانَ الْجُوعُ شَدِيدًا فِي كُلِّ الْأَرْضِ آنَ ذَاكَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ السَّادِسِ:

وَكَانَ يُوسُفُ هُوَ الْمُسَلِّطُ عَلَى الْأَرْضِ، وَهُوَ الْبَائِعُ لِكُلِّ شَعْبِ الْأَرْضِ.
فَأَتَى إِخْوَتَهُ يُوسُفُ وَسَجَدُوا لَهُ بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ.

وَقَدْ رَأَيْنَا كَيْفَ أَنَّ يُوسُفَ صَارَ الرَّجُلَ الثَّانِي فِي مِصْرَ (بَعْدَ فِرْعَوْنَ). وَكَانَ يَبْغِي
لِجَمِيعِ الْعُرَبَاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَ لِشِرَاءِ الْقَمْحِ مِنْ مِصْرَ أَنْ يُقَابِلُوا يُوسُفَ أَوَّلًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ السَّابِعِ وَالثَّامِنِ:

وَلَمَّا نَظَرَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ عَرَفَهُمْ، فَتَنَكَّرَ لَهُمْ وَتَكَلَّمَ مَعَهُمْ بِجَفَاءٍ، وَقَالَ
لَهُمْ: «مَنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟» فَقَالُوا: «مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ لِنَشْتَرِيَ طَعَامًا».
وَعَرَفَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ، وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ.

عِنْدَمَا سَجَدَ إِخْوَتَهُ يُوسُفَ لَهُ، مِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ تَذَكَّرَ الْحَلْمَ الَّذِي قَصَّه عَلَيْهِمْ قَبْلَ سَنَوَاتٍ
طَوِيلَةٍ جِدًّا. فَقَدْ قَرَأْنَا فِي الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ أَنَّ يُوسُفَ قَالَ لِإِخْوَتِهِ:
"اسْمَعُوا هَذَا الْحَلْمَ الَّذِي حَلَمْتُ: فَهَا نَحْنُ حَازِمُونَ حُزْمًا فِي الْحَقْلِ، وَإِذَا حُزِمْتِي قَامَتْ
وَأَنْتَصَبْتِ، فَاحْتَاطْتِ حُزْمَكُمُ وَسَجَدْتِ لِحُزْمَتِي". فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: "أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ
تَنْسَلُطُ عَلَيْنَا نَسْطًا؟" وَازْدَادُوا أَيْضًا بُعْضًا لَهُ مِنْ أَجْلِ أَحْلَامِهِ وَمِنْ أَجْلِ كَلَامِهِ".

وَكَانَتْ الْمَرَّةُ الْأَخِيرَةُ الَّتِي رَأَى فِيهَا يُوسُفُ إِخْوَتَهُ هِيَ قَبْلَ نَحْوِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً.
فَقَدْ كَانَ عُمُرُهُ عِنْدَمَا بَاعُوهُ عَبْدًا سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. أَمَّا الْآنَ فَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي وَثَلَاثِينَ سَنَةً. لِذَلِكَ،
كَانَ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْرِفُوهُ وَلَا سِيَّمَا أَنَّهُ كَانَ يَرْتَدِي زِيًّا مِصْرِيًّا. وَمِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُمْ
لَمْ يَتَوَقَّعُوا الْبَيْتَةَ أَنْ يَكُونَ يُوسُفُ مَسْئُولًا حُكُومِيًّا رَفِيعَ الشَّانِ فِي مِصْرَ. وَمَعَ أَنَّ يُوسُفَ
عَرَفَ إِخْوَتَهُ، فَإِنَّهُ تَظَاهَرَ بِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُمْ. بَلْ إِنَّهُ عَامَلَهُمْ بِجَفَاءٍ وَابْتَدَأَ يَسْأَلُهُمْ عَنْ سَبَبِ
مَجِيئِهِمْ إِلَى مِصْرَ. فَقَالُوا لَهُ إِنَّهُمْ جَاءُوا لِشِرَاءِ الْقَمْحِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 9 14:

فَتَذَكَّرَ يُوسُفُ الْأَحْلَامَ الَّتِي حَلَمَ عَنْهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «جَوَاسِيْسُ أَنْتُمْ! لَتَرَوْا
عَوْرَةَ الْأَرْضِ جِئْتُمْ» فَقَالُوا لَهُ: «لَا يَا سَيِّدِي، بَلْ عَبِيدُكَ جَاءُوا لِيَشْتَرُوا
طَعَامًا. نَحْنُ جَمِيعُنَا بَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ. نَحْنُ أَمْنَاءُ، لَيْسَ عَبِيدُكَ
جَوَاسِيْسُ». فَقَالَ لَهُمْ: «كَلًّا! بَلْ لَتَرَوْا عَوْرَةَ الْأَرْضِ جِئْتُمْ». فَقَالُوا:
«عَبِيدُكَ اثْنَا عَشَرَ أَحَا. نَحْنُ بَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. وَهُوَذَا
الصَّغِيرُ عِنْدَ أَبِيْنَا الْيَوْمَ، وَالْوَاحِدُ مَقْفُودٌ». فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ: «ذَلِكَ مَا
كَلَّمْتُكُمْ بِهِ قَائِلًا: جَوَاسِيْسُ أَنْتُمْ!

أَرَادَ يُوسُفُ أَنْ يَخْتَبِرَ إِخْوَتَهُ. لِذَلِكَ فَقَدِ اتَّهَمَهُمْ بِمُحَاوَلَةِ التَّجَسُّسِ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. وَمَعَ أَنَّهُمْ أَكَدُوا لَهُ أَنَّهُمْ لَيْسُوا كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَرَاجَعْ عَنْ قَوْلِهِ بِأَنَّهُمْ جَوَاسِيسُ.

ثُمَّ نَقَرَأُ فِي الْعَدَدِ 15:

بِهَذَا تُمْتَحِنُونَ. وَحَيَاةَ فِرْعَوْنَ لَا تَخْرُجُونَ مِنْ هُنَا إِلَّا
بِمَجِيءِ أَخِيكُمُ الصَّغِيرِ إِلَى هُنَا.

إِذَا، كَانَ يَنْبَغِي لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدِّيَارِ لِجَلْبِ بَنِيَامِينَ. وَقَدْ كَانَ هَذَا هُوَ شَرْطُ
يُوسُفَ لِإِطْلَاقِ سَرَاحِهِمْ.

ثُمَّ نَقَرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 16 وَ 17:

أَرْسَلُوا مِنْكُمْ وَاحِدًا لِيَجِيءَ بِأَخِيكُمُ، وَأَنْتُمْ تُحْبَسُونَ، فَيُمْتَحَنَ كَلَامُكُمْ هَلْ
عِنْدَكُمْ صِدْقٌ. وَالْأَفْوَحِيَاةَ فِرْعَوْنَ إِنْكُمْ لَجَوَاسِيسُ!« فَجَمَعَهُمْ إِلَى حَبْسِ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

كَانَ يُوسُفُ يَتَّظَاهَرُ بِالْفَسُوءِ مَعَ إِخْوَتِهِ لِكَيْ يُمْتَحَنَ قُلُوبَهُمْ. وَقَدْ وَضَعَهُمْ فِي السِّجْنِ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

ثُمَّ نَقَرَأُ فِي الْعَدَدِ الثَّامِنِ عَشَرَ:

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ: «افْعَلُوا هَذَا وَاحْيُوا. أَنَا خَائِفُ اللَّهِ.

وَلَعَلَّكَ لَاحَظْتَ، يَا صَدِيقِي، أَنَّ يُوسُفَ كَانَ يَحْلِفُ بِحَيَاةِ فِرْعَوْنَ بِأَدْوَى الْأَمْرِ (لِكَيْ
يُخْفِيَ هُوَيْتَهُ الْحَقِيقِيَّةَ). أَمَّا الْآنَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ: "أَنَا خَائِفُ اللَّهِ!" وَهُوَ يُنَابِعُ حَدِيثَهُ مَعَهُمْ قَائِلًا
فِي الْأَعْدَادِ 19 وَ 22:

إِنْ كُنْتُمْ أَمْنَاءَ فَلْيُحْبَسِ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي بَيْتِ حَبْسِكُمْ، وَأَنْطَلِقُوا أَنْتُمْ
وَخُذُوا قَمَحًا لِمَجَاعَةِ بِيُوتِكُمْ. وَأَحْضِرُوا أَخَاكُمُ الصَّغِيرَ إِلَيَّ، فَيَتَحَقَّقَ
كَلَامُكُمْ وَلَا تَمُوتُوا». فَفَعَلُوا هَكَذَا. وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «حَقًّا إِنَّا
مُدْتَبِئُونَ إِلَى أَخِينَا الَّذِي رَأَيْنَا ضَيْقَهُ نَفْسِهِ لَمَّا اسْتَرْحَمْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ. لِذَلِكَ
جَاءَتْ عَلَيْنَا هَذِهِ الضَّيْقَةُ». فَأَجَابَهُمْ رَأُوبِينُ قَائِلًا: «أَلَمْ أَكَلِّمَكُمُ قَائِلًا: لَا
تَأْتُمُوا بِالْوَالِدِ، وَأَنْتُمْ لَمْ تَسْمَعُوا؟ فَهُوَذَا دَمُهُ يُطَلَّبُ».

وَنَاحِظُ هُنَا أَنَّ يُوسُفَ قَدْ غَيَّرَ خُطَّتَهُ قَلِيلًا. فَقَدْ قَالَ لَهُمْ بَادِي الأَمْرِ أَنْ يُرْسِلُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ لِإِحْضَارِ بَنِيَامِينَ عَلَى أَنْ يَبْقَى النَّسْعَةُ الأَخْرُونَ فِي مِصْرَ إِلَى أَنْ يَعُودَ الأَخُ الأَخْرُ مَعَ بَنِيَامِينَ. وَلَكِنَّهُ يَسْمَحُ الآنَ لِتِسْعَةٍ مِنْهُمْ بِالمُعَادَرَةِ شَرِيطَةَ بَقَاءِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي مِصْرَ إِلَى حِينِ مَجِيءِ بَنِيَامِينَ.

وَنَرَى هُنَا، يَا أَحِبَّائِي، أَنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ كَانُوا مَا يَزَالُونَ يَشْتَعُرُونَ بِالدَّنْبِ بَعْدَ تِلْكَ السَّنَوَاتِ الطَّوِيلَةِ. فَقَدْ كَانُوا يَعْلَمُونَ فِي قُلُوبِهِمْ أَنَّ مَا فَعَلُوهُ بِأَخِيهِمْ يُوسُفَ كَانَ جَرِيمَةً شَنِيعَةً. وَعِنْدَمَا شَعَرُوا بِالضِّيقِ، أَتَبَّهَتْهُمْ ضَمَائِرُهُمْ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ عَلَى مَا فَعَلُوهُ بِأَخِيهِمْ يُوسُفَ. لِذَلِكَ فَقَدْ قَالُوا: "حَقًّا إِنَّا مُذْنِبُونَ إِلَى أَخِينَا الَّذِي رَأَيْنَا ضَيْقَهُ نَفْسِهِ لَمَّا اسْتَرْحَمْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ. لِذَلِكَ جَاءَتْ عَلَيْنَا هَذِهِ الضَّيْقَةُ". وَقَدْ أَجَابَهُمْ رَأُوبِينُ قَائِلًا: "أَلَمْ أَكَلِّمَكُم قَائِلًا: لَا تَأْتُمُوا بِالأَوْلَادِ، وَأَنْتُمْ لَمْ تَسْمَعُوا؟ فَهُوَ ذَا دَمَهُ يُطَلَبُ".

وَمَعَ أَنَّ يُوسُفَ كَانَ يَفْهَمُ كُلَّ كَلِمَةٍ يَقُولُونَهَا، فَإِنَّهُ تَظَاهَرَ بِعَدَمِ فَهْمِ أَيِّ شَيْءٍ. وَلَكِنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ مَجَاعَةً، وَأَنَّ حَيَاةَ أَبِيهِ وَأَخِيهِ بَنِيَامِينَ فِي خَطَرٍ. لِذَلِكَ فَقَدْ سَمَحَ لِتِسْعَةٍ مِنْ إِخْوَتِهِ بِالمُعَادَرَةِ عَلَى أَنْ يَبْقَى وَاحِدٌ مِنْهُمْ فِي مِصْرَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ بَنِيَامِينَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي العَدَدَيْنِ 23 وَ 24:

وَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ يُوسُفَ فَاهِمٌ؛ لِأَنَّ التَّرْجُمَانَ كَانَ بَيْنَهُمْ. فَتَحَوَّلَ عَنْهُمْ وَبَكَى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ وَكَلَّمَهُمْ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ شِمْعُونَ وَقَيْدَهُ أَمَامَ عِيُونِهِمْ.

كَانَ المَوْقِفُ صَعْبًا عَلَى يُوسُفَ. لِذَلِكَ فَقَدْ ذَهَبَ إِلَى مَكَانٍ مُنْعَزِلٍ وَبَكَى. فَقَدْ رَأَى أَنَّهُمْ نَدِمُوا عَنِ الشَّرِّ الَّذِي صَنَعُوهُ بِهِ. وَلَكِنَّهُ كَانَ مُصَمِّمًا عَلَى اخْتِبَارِهِمْ إِلَى النُّهَايَةِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ رَجَعَ إِلَيْهِمْ وَأَخَذَ شِمْعُونَ وَقَيْدَهُ أَمَامَ عِيُونِهِمْ.

وَكَانَ يُوسُفُ يُدْرِكُ أَنَّ مَقَاصِدَ اللَّهِ لَا بُدَّ أَنْ تَتِمَّ مِنْ خِلَالِ إِخْوَتِهِ. فَقَدْ كَانَتْ خُطَّتُهُ اللَّهُ بِأَسْرَهَا تَدُورُ حَوْلَ عَائِلَتِهِ. وَلَعَلَّهُ كَانَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ: "هَلْ صَارَ إِخْوَتِي مُسْتَعِدِّينَ لِأَنْ يَكُونُوا أَدَوَاتٍ نَافِعَةٍ فِي يَدِ اللَّهِ الحَيِّ؟" فَقَدْ رَأَى أَنَّهُمْ نَادِمُونَ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي فَعَلُوهُ قَبْلَ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ. فَقَدْ اعْتَرَفُوا بِعُضُهِمْ لِبَعْضِ بَدَنِيهِمْ وَلَمْ يُحَاوِلُوا أَنْ يَجِدُوا مَبْرَرًا للشَّرِّ الَّذِي صَنَعُوهُ. وَالكِتَابُ المُقَدَّسُ يَقُولُ، يَا صَدِيقِي: "مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لَا يَنْجَحْ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَبْرُكْهَا يُرْحَمُ".

وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، اسْتَمَرَ يُوسُفُ فِي خُطَّتِهِ لَكِي يَرَى إِنْ كَانُوا قَدْ فَعَلُوا بِأَخِيهِ الأَصْغَرَ "بَنِيَامِينَ" مَا فَعَلُوهُ بِهِ. لِذَلِكَ، نَقْرَأُ فِي الأَعْدَادِ 25 وَ 28:

ثُمَّ أَمَرَ يُوسُفُ أَنْ تُمْلَأَ أَوْعِيَتُهُمْ قَمْحًا، وَتُرَدَّ فِضَّةٌ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى عَدْلِهِ، وَأَنْ يُعْطُوا زَادًا لِلطَّرِيقِ. فَفَعِلَ لَهُمْ هَكَذَا. فَحَمَلُوا قَمْحَهُمْ عَلَى حَمِيرِهِمْ وَمَضَوْا مِنْ هُنَاكَ. فَلَمَّا فَتَحَ أَحَدُهُمْ عَدْلَهُ لِيُعْطِيَ عَليْقًا لِحِمَارِهِ فِي المَنْزِلِ، رَأَى فِضَّتَهُ وَإِذَا هِيَ فِي فَمِ عَدْلِهِ. فَقَالَ لِإِخْوَتِهِ: «رُدَّتْ فِضَّتِي

وَهَا هِيَ فِي عِدْلِي». فَطَارَتْ قُلُوبُهُمْ وَارْتَعَدُوا بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ قَائِلِينَ:
«مَا هَذَا الَّذِي صَنَعَهُ اللَّهُ بِنَا؟»

فَقَدْ دَفَعَ إِخْوَهُ يُوسُفَ تَمَنَ الْقَمَحِ الَّذِي اشْتَرَوْهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا عَادُوا إِلَى الدِّيَارِ، وَجَدَ أَحَدُهُمُ الْفِضَّةَ فِي عِدْلِهِ (وَالْعِدْلُ هُوَ "خُرْجٌ" أَوْ شَيْءٌ يُوَضَعُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ لِيُوضَعَ الْأَمْتَعَةُ فِيهِ). وَعِنْدَمَا رَأَوْا ذَلِكَ ارْتَعَبُوا جَمِيعًا! فَكَيْفَ وَصَلَتْ الْفِضَّةُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ دَفَعُوا تَمَنًا لِلْقَمَحِ فِي أَرْضِ مِصْرَ؟ وَلَكِنَّا نَعْلَمُ شَيْئًا لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَهُ آنَذَاكَ. فَحَنُّ نَعْلَمُ أَنَّ أَخَاهُمْ يُوسُفَ هُوَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ.

وَأخيراً، نقرأ في سفر التكوين 42: 29-35:

فَجَاءُوا إِلَى يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَخْبَرُوهُ بِكُلِّ مَا أَصَابَهُمْ قَائِلِينَ: «تَكَلَّمْ مَعَنَا الرَّجُلُ سَيِّدُ الْأَرْضِ بِجَفَاءٍ، وَحَسَبْنَا جَوَاسِيْسَ الْأَرْضِ. فَقُلْنَا لَهُ: نَحْنُ أَمْثَاءُ، لَسْنَا جَوَاسِيْسَ. نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ أَخًا بَنُو أَبِيْنَا. الْوَاحِدُ مَقْفُودٌ وَالصَّغِيرُ الْيَوْمَ عِنْدَ أَبِيْنَا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. فَقَالَ لَنَا الرَّجُلُ سَيِّدُ الْأَرْضِ: بِهَذَا أَعْرِفُ أَنَّكُمْ أَمْثَاءُ. دَعُوا أَحَاً وَاحِدًا مِنْكُمْ عِنْدِي، وَخُذُوا لِمَجَاعَةِ بِيوتِكُمْ وَأَنْطَلِقُوا. وَأَحْضِرُوا أَحَاكُمُ الصَّغِيرَ إِلَيَّ فَأَعْرِفُ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ جَوَاسِيْسَ، بَلْ أَنَّكُمْ أَمْثَاءُ، فَأَعْطِيكُمْ أَحَاكُمُ وَتَتَجَرُّونَ فِي الْأَرْضِ». وَإِذْ كَانُوا يُفَرِّغُونَ عِدَالَهُمْ إِذَا صُرَّةَ فِضَّةٍ كُلِّ وَاحِدٍ فِي عِدْلِهِ. فَلَمَّا رَأَوْا صُرَّرَ فِضَّتِهِمْ هُمْ وَأَبُوهُمْ خَافُوا.

إِذَا، عِنْدَمَا عَلِمَ يَعْقُوبُ بِمَا حَدَثَ، دَبَّ الرُّعْبُ فِي قَلْبِهِ هُوَ أَيْضًا!

سَنَتَابِعُ مَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ.

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

كَانَ لِقَاءُ يُوسُفَ بِإِخْوَتِهِ حَدَثًا عَجِيبًا جِدًّا. وَمَعَ أَنَّنَا نَرَى يُوسُفَ يَفْسُو عَلَى إِخْوَتِهِ هُنَا، فَإِنَّهَا كَانَتْ فِسْوَةً مُفْتَعَلَةً. فَقَدْ كَانَ يَمْتَحِنُهُمْ فَقَطْ لِيَرَى إِنْ كَانُوا قَدْ تَغَيَّرُوا أَمْ لَا. وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، أَرَادَ يُوسُفَ أَنْ يَتَأَكَّدَ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا شَرًّا بِأَخِيهِ الْأَصْغَرَ بَنِيَامِينَ.

وَفِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَيَتَابِعُ الرَّاعِي "شك سميث" (بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ) دِرَاسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكْوِينِ. لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تُصْغِيَ إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كِي تَنَالَ كُلَّ بَرَكَاتِهِ وَفَائِدَتِهِ.

وَالآنَ، نَشْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خَتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَة خِتَامِيَّة]
(الرَّاعِي تَشْكُك سَمِيث)

كَمْ نُحْطِي، يَا أَحِبَّائِي، عِنْدَمَا نُحَاوِلُ أَنْ نَجِدَ الْأَعْذَارَ لِأَخْطَائِنَا وَخَطَايَانَا! فَلَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَخْتَبِرَ السَّلَامَ فِي قُلُوبِنَا إِلَّا إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا وَتُبْنَا عَنْهَا. فَحَنُ نَقْرَأُ فِي رِسَالَةِ يُوحَنَّا الْأُولَى: "إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ".
بِاسْمِ قَادِينَا وَمُخْلِصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!